

أفي الدين نقصٌ يؤخرنا عن الحضارة، والإبداع في مجالات الحياة؟! والله عز وجل يخبر أن قوام الحياة لا يتم إلا بتطبيق شريعته، والالتزام بحُكمه، والاستنارة بهدايات قرآنه..

((إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)) أي : يهدي للتي هي أعدل وأفضل في العقائد والأخلاق والأعمال والتعاملات، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أمورهِ الدينية والدنيوية، فإن الله بحكمته ورحمته أنزل كتابه **((تبيانا لكل شيء))**، وجعله هدى وبرهانا لهذه الأمة، **{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ}** قال ابن مسعود: "قد بُيِّنَ لنا في هذا القرآن كلُّ علمٍ وكلُّ شيءٍ" قال ابن سعدي رحمه الله: في أصول الدين وفروعه، وفي أحكام الدارين وكل ما يحتاج إليه العباد، فلما كان هذا القرآن تبيانا لكل شيء صار حجة الله على العباد كلهم. فانقطعت به حجة الظالمين وانتفع به المسلمون فصار هدى لهم يهتدون به إلى أمر دينهم ودنياهم، ورحمة ينالون به كل خير في الدنيا والآخرة.

أفي الدين نقصٌ فَيَبْتِغُونَ الرِّفْعَةَ في الدنيا بترك الشريعة الكاملة الشاملة؟! ورب العزة والناس يخبر أن دينه شاملٌ لمصالح العباد في دينهم ودنيانهم، ولا حياة لمسلم مؤمن بالله إلا في ظل شريعته، والاحتكام بحُكمه والتمسك بكتابه ومسطورٍ في القرآن الكريم قول الحق تبارك وتعالى: **((قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)) فقله: **{وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي}** أي: ما أتية في حياتي، وما يجريه الله عليّ، وما يقدر عليّ في مماتي، الجميع **{لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}**. ليس في الإسلام تعاليم فات أوأنها، أو أحكامٌ انقضت زمنها. فكل ما في شريعة الله حيٌّ متجدد، صالح للتطبيق في كل زمان ومكان إلى أن تعود الحياة إلى ربها. ودين الله كامل، فهو القائل : **((كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))** فأثنى على كتابه بتمام البيان فقال: **{فَصَّلَتْ آيَاتُهُ}** أي: فصل كل شيء من أنواعه على حدّته، وهذا يستلزم البيان التام، والتفريق بين كل شيء، وتمييز الحقائق.**

أما بعد...

إن خطيبَ الأنبياء شعيبٌ عليه السلام قام في قومه منذراً لهم، يدعوهم إلى الإيمان وإلى طريق مستقيم، بدأهم بتوحيد الله وإفراده في البعودية، وحذرهم من سلوك سبكِ الهوى، وجمع المال المحرم، وقطع الطريق على الناس. **((يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَتَّقُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَيْكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَتْ اللَّهُ حَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (٨٦)))** قام فيهم منذراً محذراً، مشفقاً رحيماً بهم فما كان جواب قومه إلا أن قالوا بتهكّم وسخرية : **{ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) }** لقد أرادوا أن يفسلوا دين الله عن حياتهم الدنيا وطبيعة حراكهم وطرق كسبهم ، وعملهم فيها.

يقولون بلسان حالهم : اجعل صلاتك لك، واجعل تصرفاتنا وأموالنا لنا، نديرها كيف ما أردنا دون حاكمية شرعية مهيمنة علينا في أمورنا المعيشية، وفي طرق كسبنا، وسير حياتنا في دنيانا! فكانت منهم دعوى لفصل الدين عن الحياة، وترك الشريعة والامتثال لها في المعاملات والاقتصاد، والتعاملات الحياتية في أرضهم وسوقهم وعقودهم واختياراتهم وتصرفاتهم.. فما كان لهم من دون الله من ناصر ينصرهم لما جاء أمر ربك ، وأخذتهم الصيحة **{فأصبحوا في ديارهم جاثمين} أي: هَامِدِينَ لَا حِرَاكَ بِهِمْ!**

اخوة الإسلام : مازالت أصواتٌ ترتفع، وتصخب مشككين في كمال الدين، وأنه لم يعد يوائم الحياة الحضارية، والمساعي المدنية زعموا !. والحل من منطوقهم : حبس الشريعة بين أبواب المسجد، وزاوية في محكمة الأحوال الشخصية للزواج والطلاق، وما دونها فانسلاخ من ربة الدين، وانفلات من حدود الشريعة إلى فضاءات المدنية !

الْمُؤْمِنِينَ تَلْقَاكَ الْجُنُودُ وَبَطَارِقَةُ الشَّامِ وَأَنْتَ عَلَى حَالِكَ هَذَا ؟ فَقَالَ عُمَرُ :
إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَلَنْ نَبْتَغِيَ الْعِزَّةَ بَعْدَهُ .

إخوة الإسلام : إن الإسلام الذي نتفياً ظلالة اليوم، هو ذات الإسلام الذي
اعتز به عمر رضي الله عنه فقويت به شوكة المسلمين عسكرياً
واقصادياً، وعلمياً فعزوا وسادوا، وحكموا البلاد من شرقها لغربها حتى
سكوا الدراهم والدنانير في دولة الإسلام فطغت على دنائير ودراهم الروم
والفرس..

دين حمى الله حماه، وجمّله بجماليات السماحة والإحكام والإتقان والهداية
والرشاد في أمور المعاش والمعاد؛ أبعد ذلك نظاماً أكمل وأشمل، فيه عزنا
وشرفنا؟! والله يقول : ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))

اللهم لك الحمد على نعمة كمال الدين، ولك الحمد على الهداية لديك
القوم، اللهم أعنا على اتباع شريعتك، والاحتكام بحُكْمِكَ يا حكيم.

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعنا بما فيهما من الآيات والحكمة
أقول ما سمعتكم وأستغفر الله لي ولكم.

قال الشوكاني في كتابه إرشاد الثقات:

"إن القرآن العظيم قد اشتمل على الكثير الطيب من مصالح المعاش
والمعاد، وأحاط بمنافع الدنيا والدين، تارة إجمالاً، وتارة عموماً، وتارة
خصوصاً، ولهذا يقول سبحانه وتعالى: ((ما فرطنا في الكتاب من شيء))."

اخوة الإسلام : جاء يهودي حاقده على الإسلام وأهله، يقول متهكماً لفارس
من فرسان دين الله عز وجل: "قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة!
فقال سلمان رضي الله عنه: أجل نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول،
وَأَلَا نَسْتَجِي بِالْيَمِينِ وَأَلَا نَسْتَجِي بِأَقْلِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، وَأَلَا نَسْتَجِي
بِالرَّجِيعِ أَوْ عَظْمٍ" رواه مسلم فهذه شمولية الإسلام في كل أبواب الحياة،
وهكذا فهمها اليهودي فقال : "قد علمكم نبيكم كل شيء"! .

أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : " لَقَدْ تَرَكْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَا يُحَرِّكَ طَائِرٌ جَنَاحِيهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا أُنْكَرْنَا مِنْهُ عَلْمًا " رواه الإمام
أحمد في مسند والطبراني وزياد : فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا بَقِيَ شَيْءٌ يَقْرَبُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ " فسنة
رسول الله ﷺ كاملة شاملة لأمر الدنيا والدين.

وهذا هدي محمد ﷺ مبثوث في كتب الصحاح، والسنن والمسانيد والآثار،
مبين فيها أحكام الشريعة ابتداءً من أصول الاعتقاد والإيمان، إلى أصغر
أبواب الإسلام من أحكام التيامن، والسواك ونحوهما، مروراً بأحكام
المعاملات المالية، والعلاقات الاجتماعية، والحقوق الواجبة، والأخلاق
الفاضلة، والمعاهدات مع الأعداء، وفقه الحروب، وأحكام السلم وهدئته
فيه، إلى أعمال اليوم والليلة، كل ذلك مبين على أتم وجه وأكمل، فهل
بقي شيء ناقص؟! .

عباد الله : لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ لَقِيَهُ الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخُفَّانٌ وَعِمَامَةٌ ،
وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ يَخُوضُ الْمَاءَ ، فَقَالَ لَهُ - يَعْني قَائِلٌ - يَا أَمِيرَ

والمسلم يردد قوله : **«وبذلك أمرت»** .. فسمعت وأطعت: **«وأنا أول المسلمين»**

هذا : وإن كل ما سوى الله ؛ يتلاشى عند تجريد توحيده..

اللهم اجعل قلوبنا محققةً لتوحيدك، وألسنتنا لاهجةً بذكرك وشكرك وتمجيدك، وجوارحنا عاملةً بطاعتك وعبادتك،،

اللهم اهدنا للصراف المستقيم ونعوذ بك من الضلالة بعد الهدى..

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ونبيك محمد

الخطبة الثانية :

أما بعد : فاتقوا الله ربكم، وأعلموا أن الله شرع لكم من الدين ما فيه فلاح الدنيا والآخرة لكم..

ظن بعض الظانين، وبعض الظن إثم أن العبودية لله لاتعدو أن تكون مجموعة من الشعائر التعبدية لله التي أمر الله بها في كتابه، وبسنة رسوله، كالصلاة والزكاة والحج، وبهذا ينتهي كل شيء في العبادة لله!

وإن العبادة لله لتهمين على حياة المسلم من أول لحظات الإدراك، إلى حين خروج الروح من الجسد، فكل مايفعله العبد في حياته يجب أن يكون حاضراً فيه معنى العبادة لله، فما كان حراماً كان أول الناس في اجتنابه، وما كان واجباً كان أسرع الناس في ادائه وفعله، فالحياة هبة من الله، وهي لله، وتبذل المهج فيها له سبحانه وتعالى قال القرطبي رحمه الله تعالى في قوله **((قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ** لا شريك له))** قال تعالى : **(وَمَحْيَايَ)** شَأْيُ مَا أَعْمَلُهُ فِي حَيَاتِي **(وَمَمَاتِي)** أَيُّ مَا أُوصِي بِهِ بَعْدَ وَفَاتِي. **لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** أَيُّ أُرْدُهُ بِالنَّقْرَبِ بِهَا إِلَيْهِ. **وَقِيلَ: " وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ " أَيُّ حَيَاتِي وَمَوْتِي لَهُ. سبحانه وتعالى.**

«قُلْ: إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» ..

إنه التجرد الكامل لله، بكل خالجة في القلب وبكل حركة في الحياة. بالصلاة والنسك. وبالمحيا والممات. بالشعائر التعبدية، وبالحيات الواقعية، وبالممات وما وراءه.

العبودية الكاملة: تجمع الصلاة وكل الطاعات والمحيا والممات، وتخلصها لله وحده. **«لله رب العالمين»** .. القوام المهيمن المتصرف المرابي الموجه الحاكم للعالمين..